رصيد الكاتب الحقيقي

د. ريمه عبد الإله الخاني

مازالت ترن في أذني حكمة سمعتها من قاصٍ راحل، عندما بدأت حياتي الأدبية راكضة من منبر إلى منبر، أعبّ من ملاحظات الخبراء والمخضرمين، وأعود لإصلاح نصوصي الغضة ربما أشفق على همتي الرعناء، أو تراه فضل نصحي كي أقف في المكان المناسب:

-إن رصيد الكاتب الحقيقي، كتبا وموادا مهمة، يتركها للجيل الذي يليه يفيدوا منها ، هذا كل شيء.

الطريف في الأمر أنني بينت للكاتب الراحل فهمي للحكمة التي خرجت بعد مشوار طويل من الكتابة، لكنني لم أفعل حتى العام العشرين من الكتابة، عندما أثبتُّ حضوري، برغم أصوات النقد لم تنته ولن تنتهي، حينها، انصرفت لأبحاثي وكتبي، غير عابئة بأي منبر، ليس استخفافا إنما لأنه لن يقدم ولن يؤخر في زمن الجوع والقهر،ولأن الجمهور الذي كنت أبحث عنه ماوجدته في الواقع، بل عبر النت، وتبقى الكتب والأبحاث المقروءة عبر الشاشة هي المعول عليها صدقة جارية، وعلم ينتفع به ، ورغم هذا مازال قلمي مندفع يسيل رغما عني، لاينتظرني بل أنا من ينتظر وقتا كي أسجل ماجاد به، أتركه يحكي ويضع في إرشيفه مايشاءعلى أمل المراجعة، قالت المترجمة ثلاثية الدراسة الجامعية بين الحقوق واللغة العربية والانكليزية سناء تيسيرالخاني:

-قلمك سيال لايتوقف، تستفزه أي ظاهرة و أي كلمة وشعور، لكن لا بأس من المراجعات العديدة، هذا من حق المتابع لقلمك.

لحظة صدق

إن لحظة صدق لكل كاتب مع نفسه، تجعله يراجع دربه دوما ، ويقوّم خطواته بتؤدة، مهما تقدم وشق طريقه تجعله مميزا بحق، فحفر الطريق ، ليس سهلا ولكن مهلا، إن أحدا ما لم يقف عند لحظة خلود الحرف، والذي سيصعد إلى السماء بعد وقت يُحاسب به[1]، تجعله مسؤولا بقوة التجارب الحياتية تصقل السلوك فتعود على الصبر والتدريب، قال الأستاذ علي العسكري:

[1] هو سؤال لم يجب عنه أحد بعمق، ولن نجده حتى في غوغل تماما كما نبحث عنه:
http://ahewar.org/debat/show.com.asp?coid=192071#.XfX0imRLgcA
آخر زيارة للرابط 15-12-2019

إن الخبرة الصحفية: رصيد الكاتب من الإلمام والمعرفة بالعمل الصحفي وفنونه المختلفة، وتأتي من التجارب المتنوعة التي يمر بها فضلا عن المران والتزود الدائم بالمعارف والمعلومات الجديدة بالمهنة،خلال فترة زمنية طويلة في الممارسات العملية[2].

أوقات الكتابة

صدق الكاتب الكبير الراحل عدنان كنفاني عندما نصح هامسا:

-لاتجعلين المنابر هاجسا دائما، فتهرعين لنشر حديث ماكتبتِ، فجل النقد تصيدٌ وتربصٌ، وخير مالديك يجمعهم كتاب يبقى زادا للمكتبة العربية وكفى.

بداية سجل أفكارك، دونها وأبعدها عن ناظريك، راجعها بعد وقت وسيدهشك ماكتبت..سوف تصوبها بسعادة ومتعة .[3]

ولكن..كيف سيصلون لسماع حرفنا؟.

التسويق

-التسويق...إن البضاعة التي لايحسن صاحبها تسويقها، تبقى في دكانه حتى تتعفن،وذلك لأن بعضها وليد اللحظة والظروف، والكتابات أنواع فعلا، منها وليدة عصرها تخفت إضاءتها كلما مر عليها الزمان، ومنها مايبقى محافظا على رونقه، أو مكانته مهما مر عليه الزمن، فماهي؟.

إن الكتابات التي تحمل حكما ومعانٍ إنسانية عالية، ستبقى تكرر وتعاد، مادامت الحالات الإنسانية موجودة يكررها الزمان بوجوه متعددة، سواء أكانت روايات، أو نصوص قصصية، أو خواطر لكنها منتقاة بعناية جدا، ففن الخاطرعموما لايتمتع بالمكانة التي يحملها فن آخر، لكن جبران خليل جبران استطاع تخطي المطب والظهور كحكيم يعرف نهج الحياة، هنا يظهر حسن التسويق، وذلك أن عالمنا الآن بات أسهل وأيسر من هذه الناحية، وقد جربت حكمة كتبتها مرة ورميتها عبر تطبيق الواتس، فعادت لي بعد يومين، وهناك أمثلة كثيرة من هذا القبيل:

*هناك شيئان يجعلان الإنسان حكيما،، الكتب التي يقرؤها والأشخاص الذين يقابلهم....(تشالز جونز).

*أذا أردت أن تقهر القلق وتبدأ الحياة أحص نعم الله عليك بدلا من أن تحصي متاعبك...(الكاتب الأمريكي ديل كارنيجي).

*إذا وضعت أحدا فوق قدره فتوقع منه ان يضعك دون قدرك..(الأمام علي بن أبي طالب).

---

[2] تاريخ النص ١٩/٠٣/٢٠١٩ م المرجع الإلكتروني للمعلوماتية، الرابط:https://almerja.com/azaat/indexv.php?id=4417 آخر زيارة للرابط 15-12-2019

[3] الكتب الثلاث : خصوصية الأدب ،ينابيع الإرادة الأدبية، ومصائب النقد، تنتظر فرجة نور للنشر الورقي، لأنها منهج كامل في الكتابة الأدبية.

*قلب لا يبالي يعيش طويلا...(شكسبير).

*قمة الأدب أن يستحي الإنسان من نفسه..(أفلاطون).

*أعظم الأسباب لدفع إساءة المسيء عنك ، أن تنسى إساءته إليك..(سولون).

*كثرة حسادك شهادة لك على نجاحك..(فيثاغورث).

*السر في كونك شخصا مثيرا للملل ، هو أنك تقول كل شي..(فولتير)

*رأيك بنفسك أهم من رأي الآخرين فيك..(سنيكا)

*من يحتمل عيوبي أعتبره سيدي ولو كان خادمي..(غوتت).

تلك المقولات تعتبر قاسما مشتركا بين البشر، قد نعثر عليها ضمن نص مقالي أو روائي أو بحثي حتى، ممكن جدا، ستحفظ الحكمة، وتنسى أصل النص، وربما صاحبه حتى، لكنها قدم عصارة تجاريه الحياتية على كل حال. وخير التجارب من وضع لبنة جديدة في عمران المعارف الإنسانية، وترك بصمة بارزة ومضى.هذه هو الرصيد الحقيقي، إن كان إيجابيا، فإن لم يكن،فسوف يخلد اسمه طبعا كنموذج من الناجحين، ولكن أي نوع سيكون هذا؟.من جهة أخرى: هناك تطرف في تسويق الاسم، لدرجة أنه قد يكون مدفوعا، مرفوعا، متسلقا لايستحق ..الخ..فهذا له دربان: شهرة في الدنيا وجحيم في الآخرة، أو كشف له في الدنيا، وخسارة كاملة في الدارين. لايهم من يوافق على هذا القول أو لا، لكن الواقع كل يقر فيه ضمنا.

الخلاصة:كن صادقا مع نفسك، يصدّقك الناس، وينهلون من حرفك الذي حمّلته معانٍ سامية وأفكارٍ جديدة، ومعارف نادرة.